ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

السياق الإسرائيلي لاغتيال سليماني والمهندس.. رهانات فاشلة... ونتائج صادمة

جهاد حيدر

لا يعني الحديث عن السياق الإسرائيلي لأي حدث تبادر اليه الولايات المتحدة الأميركية كما لو أنها تقوم بذلك بمعزل عن مصالحها واطماعها في المنطقة. ولا يعني الحديث عن المصالح الأميركية في منطقة غرب آسيا أن مصالح كيان العدو تأتي في مرتبة تالية. بل إن مصالح «إسرائيل» هي في رأس اولويات المصالح الأميركية. أضف إلى أن السياسة الأميركية في هذه المنطقة، تتحرك فيما يسمى البيئة الإقليمية لكيان العدو وبالتالي فإن أولوياتها في هذه المنطقة متماهية مع مصالح «إسرائيل». ولا يتعارض هذا التوصيف مع وجود تباينات بينهما في محطات، لها سياقها وتفسيرها، ترى فيها الولايات المتحدة مصالحها، وفي نفس السياق مصالح «إسرائيل»، وفق منظور مختلف عن الرؤية التي يرونها في تل أبيب.

انطلاقا من هذه الحقيقة يمكن أيضاً، مقاربة حدث الاغتيال وتوقيته وأسلوبه وما أعقبه من تهديدات، من زاوية السياق الإقليمي المتصل بكيان العدو بشكل مباشر. فضلا عن كونه جزء مباشر من المعطيات التي حضرت في خلفية القرار الأميركي.

ينبغي التمييز بداية بين مستويين من التحليل، الاول، أصل قرار التصعيد العسكري المباشر ضد إيران ومحور المقاومة، والثاني قرار استهداف الفريق الحج قاسم سليماني تحديداً. وفي كلا المستويين يحضر البعد الإسرائيلي في أعلى درجاته أيضاً.

على المستوى الاول، أتى التصعيد الأميركي المباشر ضد الجمهورية الاسلامية في الساحة العراقية، بعد سلسلة رهانات وخيارات فاشلة في مواجهة إيران ومحور المقاومة. نقطة الانطلاق في هذا المسار الذي حقق فيه محور المقاومة المزيد من الصمود والانتصارات، تمثلت في الفترة الاخيرة، بفشل خيار «الضغوط القصوى» في اسقاط النظام الاسلامي واخضاعها عبر جرّها إلى المفاوضات من موقع ضعيف لاملاء الشروط الأميركية عليها.

بعد ذلك، انتقلت إيران إلى مرحلة الرد المتدرج عبر إعادة تفعيل برنامجها النووي ودفعه إلى الامام، وصولا إلى ما شهدته المنطقة من تطورات أمنية وسياسية رأت فيها تل أبيب مؤشراً قوياً على ارتفاع منسوب الحافزية والاندفاع لدى الجمهورية الاسلامية.

لم يعد هذا المفهوم مجرد تقدير مطابق للواقع بل عبر عنه ايضا، رئيس أركان جيش العدو «أيف كوخافي»، بالقول «طالما لا يوجد رد على توسع البرنامج النووي الإيراني، وطالما أن العلماء يعملون حالياً على الرؤوس الحربية... دون رد عليهم، ففي وقت ما قد يخرج هذا عن مجال الحوار الاستراتيجي

(مع اوروبا) وينتقل إلى قدرة فعلية خلال عدة اشهر». ومن الواضح أن تل أبيب ترى في ذلك خطا أحمر ينبغي التحرك والمبادرة لمواجهته قبل تبلوره على أرض الواقع.

تزامن ذلك، مع تصاعد في قدرات وترابط محور المقاومة في العراق وسوريا ولبنان، وأبلغ من عبرً عن حضور هذا المعطى لدى المؤسسة الامنية في كيان العدو، كان كوخافي ايضا الذي رأى في تطورات البيئة الإقليمية تفاقما للتهديدات وتغييرا في المشهد الإقليمي لإسرائيل، مضيفاً أن الجبهات كلها نشطة ضد «إسرائيل». ومحذرا من أنها ستبادر إلى خطوات عملانية مضادة، حتى مع علمها بأن ذلك ينطوي على مخاطر مرتفعة بنشوب مواجهة مباشرة.

في نفس السياق أتى اقرار كوخافي بمواصلة إيران تطوير قدراته النوعية والكمية التي تشكل تهديداً جدياً على «إسرائيل»، بالرغم من قساوة العقوبات الاقتصادية والضغوط التي تمارس بحقها، وهو ما حضر أيضاً على لسان كوخافي، عندما اعتبر أن «إيران تواصل تصنيع صواريخ تصل إلى الاراضي الإسرائيلية... هذا التهديد موجود ويتطور، والصناعة العسكرية الإيرانية أكبر من كل الصناعات العسكرية لدولة إسرائيل».

في مواجهة هذا المسار الإقليمي، كان على الولايات المتحدة و«إسرائيل» أن تبادرا إلى خيارات مضادة تهدف إلى محاولة ايجاد قدر من التوازن وتحد من استمرار تقدم محور المقاومة، وصولا إلى اعادة انتاج بيئة إقليمية مغايرة تكرس الهيمنة الأميركية وتوفر الامن لمستقبل «إسرائيل».

لكن هذا التحدي ينطوي على مخاطر مرتفعة بحصول تصعيد نتيجة الرد المضاد. من هنا كان لا بد أن تكون المبادرة العملانية رادعة ايضا، تجنبا لرد قد لا تتحمل «إسرائيل» تداعياته. وبما أن «إسرائيل» ليست قادرة لوحدها على تحمل مسؤولية مبادرة بهذا الحجم على المستوى الإقليمي في مواجهة محور المقاومة، انبرت لهذا التحدي الولايات المتحدة بنفسها.

أما عن قرار استهداف الحج قاسم، ومعه ابو مهدي المهندس واخوتهم، فهو يعود إلى الدور الذي لعبه على مستوى المنطقة في مواجهة الهيمنة الأميركية وفي مواجهة الاحتلال الإسرائيلي. وبعدما أدرك الطرفين حقيقة أن شخصه يمثل أحد أهم عناصر القوة لمحور المقاومة... وبات يمثل مصدر تهديد مباشر للهيمنة الأميركية وعلى الأمن القومي الإسرائيلي.

إلى ذلك، ينطوي استهدافه بشكل مباشر على الرسالة المطلوبة المدوية في هذه المرحلة، والتي حاولت من خلالها الولايات المتحدة الاثبات بالنسبة لصانع القرار في طهران، أنها عازمة على الذهاب بعيدا في خيارها بهدف اعادة انتاج معادلة وبيئة جديدة حتى لو كلف هذا الخيار الصدام العسكري المباشر مع إيران. واستندت في ذلك ايضا إلى الرهان على مفاعيل الازمة الاقتصادية القاسية التي تعاني منها والتي كان يفترض بحسب رهاناتهم وتقديراتهم، أن تجعل مؤسسة القرار في طهران أكثر حذراً وارباكاً وتردداً في اتخاذ أي قرار بالرد يؤدي إلى رد مضاد وبالتالي إلى مواجهة سوف تؤدي إلى مزيد من الاستنزاف الاقتصادي على الاقل.

في المقابل، أتى الرد الصاروخي المباشر انطلاقا من الأراضي الإيرانية وباعلان مسؤولية رسمية بدّدت الكثير من الرهانات التي استندت اليها الولايات المتحدة، وتحديدا ما يتعلق منها بفرضية أن القيادة في إيران ستمتنع عن الرد بهدف تجنب التدحرج نحو ردود متبادلة تضعف النظام الذي هو أولى من أي عنوان آخر. ثأر مشروع... أو رسائل ردعية.. أو غير ذلك من العناوين.

لكن الرد الصاروخي كشف عن أن الرؤية التي سادت في مؤسسة القرار الإيراني، انطلقت من أن مفاعيل وخطورة عدم الرد أخطر من أي رد أميركي مضاد على الرد الإيراني. وأظهرت بذلك استعدادها، وبشكل عملي، للذهاب بعيدا في عمليات الرد والرد المضاد.

من الواضح أن هذا المفهوم حضر بقوة لدى مؤسسة القرار الأميركي. وادركت معها أن أي محاولة رد مضاد ستؤدي إلى ردود متدحرجة نحو مواجهة عسكرية. وهو ما دفعها بالدرجة الاولى للارتداع عن هذا الرد الذي كان واجباً بهدف التأسيس للمعادلة التي سعت وتسعى اليها الولايات المتحدة في العراق والمنطقة.

في ضوء هذه النتائج السياسية والردعية، يمكن القول أن إيران استطاعت أن تبدد رهانات وتقديرات ومساعي الولايات المتحدة في فرض معادلة جديدة تقيد محور المقاومة، ونجحت ايضا في احباط محاولة التأسيس لمسار جديد على مستوى المنطقة. وكشفت المواقف التي أطلقها قائد الثورة الاسلامية الإمام الخامنئي حول أن ما جرى هو مجرد صفعة، وأن الرد يكمن في اخراج الولايات المتحدة من المنطقة، كشفت عن أن المنطقة دخلت جديدة من الصراع، مع اغتيال الحاج قاسم. لكن هذه المرة مباشرة في مواجهة امبراطورية الشر العالمي، الولايات المتحدة الأميركية، وبهدف تحرير المنطقة من نفوذها.

المشكلة بالنسبة لتل أبيب أن محاولة التأسيس لانتاج بيئة إقليمية خالية من التهديد على واقع ومستقبل «إسرائيل» فشلت حتى الان. وأن الرهان على ارتداع إيران تبدد. وبدلا من ذلك انطلق مسار جديد في المنطقة يهدد الوجود الأميركي ويؤسس لمسار إقليمي سيصب في نهاية المطاف في فلسطين.

مجلة أمريكية تحذر: إيران تخطط لإغراق "حاملة طائرات"

يبدو أن إيران تخطط لإغراق حاملة طائرات أمريكية، وتتدرب على ذلك باستخدام تكتيك خاص استخدمته عام ٢٠١٥، حسبما تظهر صورا لأقمار صناعية، تداولتها تقارير إخبارية.

تقول مجلة "ديفينس وان" الأمريكي، إن صورا تم التقاطها بواسطة الأقمار الصناعية، أظهرت قيام إيران بإصلاح نموذج حاملة طائرات أمريكية، تم استخدامه عام ٢٠١٥، خلال مناورات بحرية للتدريب على إغراق حاملة طائرات أمريكية من طراز "نيميتز".

وتعرض النموذج الإيراني لحاملة الطائرات الأمريكية، لأضرار بالغة عقب استهدافه من قبل الجيش الإيراني في عمليات هجومية، شملتها المناورات البحرية، التي أجريت في ذلك الحين، بحسب المجلة الأمريكية.

ويقول موقع "بيزنس إنسيدر" الأمريكي، إن النموذج الإيراني لحاملة الطائرات، ظهر في ميناء بندر عباس الإيراني، بعد إصلاحه، مشيرا إلى أن ذلك ربما يشير إلى نية إيرانية لإجراء مناورة جديدة تحاكي إغراق حاملة طائرات أمريكية.

وبحسب تقرير سابق لشبكة "سي إن إن" الإخبارية الأمريكية، فإن صور الأقمار الصناعية أظهرت عام ٢٠١٤، أن إيران تقوم ببناء نموذج مقلد لحاملة طائرات أمريكية، مشيرة إلى أن الهدف من ذلك لم يكن معروفا في ذلك الحين.

وعقب تقرير "سي إن إن"، في ذلك الحين، قال الأدميرال علي فدوي، الذي كان يشغل منصب قائد القوات البحرية في الحرس الثوري الإيراني حينها: "تدربنا على إغراق العديد من

السفن الحربية الأمريكية، لسنوات طويلة، والآن نتدرب على إغراق حاملة الطائرات الأمريكية، بنموذج نقوم بصناعته لتلك السفن".

وفي العام التالي، أعلنت إيران أنها دمرت النموذج، الذي صنعته، لحاملة الطائرات الأمريكية، خلال مناورات "النبي الأعظم"، التي أجرتها في ذلك الحين، بحسب تقرير لصحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية.

وفي ذلك الحين استخدمت قوات الحرس الثوري الإيراني، عشرات القوات الهجومية السريعة، والصواريخ المجنحة والباليستية، لتدمير النموذج المقلد لحاملة الطائرات الأمريكية.

ويقول موقع "بيزنيس إنسيدر" إن النموذج الإيراني لحاملة الطائرات الأمريكية، لم يتم تدميره بصورة كاملة عام ٢٠١٥، وأنه تعرض لأضرار جسيمة، وظل بهذه الحالة، حتى فترة قريبة، مشيرا إلى أن إيران بدأت إصلاحه تمهيدا لمناورات جديدة للتدريب على إغراق حاملة طائرات أمريكية، تزامنا مع تصاعد التوتر مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية قتل اللواء قاسم سليماني قائد فيلق القدس، التابع للحرس الثوري الإيراني، يوم ٣ يناير/ كانون الثاني الجاري، في هجوم جوي، بينما وصفت إيران الهجوم بـ"إرهاب الدولة"، وتوعدت بالانتقام، قبل أن تنفذ هجوما صاروخيا على قاعدتين عسكريتين في العراق، يوم ٨ يناير.

وتسبب ذلك في تصعيد التوتر بين البلدين، وسط تهديد إيراني بمزيد من الضربات، وتوعد أمريكي ببحث كل الخيارات المتاحة للرد على ما وصفه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بـ"العدوان الإيراني".

وتعد السفن الأمريكية وخاصة حاملات الطائرات، على قائمة أهداف إيران، التي تتدرب قواتها على إغراقها بعدة طرق، خلال السنوات الماضية.

صحيفة الاحداث السياسية

رفض أمريكا طلب العراق بالانسحاب الفوري.. هل دقت ساعة المقاومة؟

عبد الباري عطوان

ليس من حقّ الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب أن يرفُض الطّلب الذي تقدّمت به الحُكومة العِراقيّة رسميًّا بسحب جميع القوّات الأمريكيّة من العِراق لأنّ هذا الرّفض يتعارض مع قرار البرلمان، والمُعاهدة المُوقّعة بين الجانبين التي وفّرت الغِطاء القانونيّ لوصول ٥٣٠٠ جندي أمريكي للقِيام بأعمال التّدريب، والمُساعدة في مُحاربة الدولة الإسلاميّة «داعش»، فالعِراق لم يَعُد بحاجةٍ إلى هذه المُساعدة من دولةٍ مُعتديةٍ مُحتلّةٍ، و«الدولة الإسلاميّة» انهارت.

الأخطر من هذا الرّفض الذي يُؤكّد وجود نوايا عدوانيّة أمريكيّة بعيدة المدى تُجاه العِراق والمِنطقة برمّتها أمران رئيسيّان:

•الأوّل: إعلان وزارة الخارجيّة الأمريكيّة أنّها تدرس خططًا لتوسيع وجود حِلف شمال الأطلسي في العِراق، ممّا يعني استقدام قوّات وآليّات جديدة في تحدٍّ للبرلمان والحُكومة العِراقيين، وتكرارًا للغزو السّابق، وتحت ذرائع جديدة كاذبة أيضًا.

•الثّاني: تصريح أدلى به الرئيس ترامب لمحطّته المُفضّلة «فوكس نيوز» وقال فيه «إذا أراد العِراق منّا المُغادرة فعليه أن يدفع لنا الأموال التي خسرناها في البلد، وإلا سنبقى هُناك».

بالنّسبة إلى النّقطة الأولى، أيّ رفض الحُكومة الأمريكيّة للطّلب العِراقي الرسميّ بالانسحاب، والرّد الوَقِح بدراسة توسيع وجود حِلف الأطلسي، يُمكن القول أنّ أمريكا ما زالت تتعاطى مع العِراق كقُوّة احتلال، ولا تُعير السّيادة العِراقيّة أيّ اهتمام، ولا تعترف بالحُكومة التي فرضتها على الشّعب العِراقي بعد الغزو.

السيّد عادل عبد المهدي، رئيس الوزراء المُستقيل، كان مُحِقًّا عندما حذّر الأمريكيين من دخول قوّات، وآليّات، وتحليق مروحيّات أمريكيّة في أجواء العِراق بدون إذن من الحُكومة العِراقيّة، فهذه المُمارسات تُشكِّل إهانةً للدولة والشّعب العِراقي، سبقتها دُخول الرئيس الأمريكي ووزير خارجيّته الأراضي العِراقيّة، وزيارة قاعدة «عين الأسد» أثناء أعياد الشّكر والميلاد، دون حتّى إخطار الحُكومة العِراقيّة مُسبَقًا، ممّا يعني أنّ الاستِخفاف بهذه الحُكومة ليس وليد الأحداث الأخيرة.

أمّا بالنّسبة إلى النّقطة الثّانية، وهي مُطالبة ترامب الحُكومة العِراقيّة بدفع نفقات الغزو والاحتِلال الأمريكي للعِراق، فإنّها تعكِس «تقزيمًا» للعِراق وإهانةً للعقل البشري أيضًا، فالغزو ومن ثمّ الاحتلال، لم يتمّا بطلب عِراقي، وجسّدا عُدوانًا قام على ذرائع كاذبةٍ، والطّرف الذي يجب عليه أن يدفع للعِراقيين هو المُحتل الأمريكي الذي فرض حِصارًا على العِراق امتدّ لأكثر من ١٢ عامًا وأدّى إلى استشهاد أكثر من مِليوني عِراقي، سواءً بسبب الجُوع، أو بسبب الغارات والقصف بالصّواريخ والقنابل المُنضّدة باليورانيوم، وما زالت آثارها السرطانيّة تحصُد أرواح آلاف المرضى من العِراقيين.

أمريكا هي التي خلقت هذه الأزَمات التي تتفجّر في المِنطقة، سواءً بسبب احتِلالها أو انسِحابها من الاتّفاق النّووي مع إيران بتحريضٍ إسرائيليٍّ، أو باغتِيالها للفريق قاسم سليمانيٍ، رئيس فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني ورفيقه العِراقي أبو مهدي المهندس، نائب قائد الحشد الشعبي، واعتقال خليّة تجسّس من ثلاثة أشخاص في مطار بغداد قدّموا لها المعلومات عن قُدومهما على متن طائرةٍ مدنيّةٍ عاديّةٍ من دِمشق، سيَكشِف الكثير من المعلومات حول هذه المَسألة حتمًا.

الشّعب العِراقي العظيم الذي أخرج القوّات الأمريكيّة بقوّة المُقاومة مع نهاية عام ٢٠١١ سيُكرِّر هذه الأعمال البُطوليّة مرّةً أُخرى، تمامًا مثلما فعل أشقاؤه في أفغانستان وأصدقاؤه في فيتنام، وسيأتي اليوم الذي تتوسّل فيه السّلطات الامريكية، مِثلَما تفعل حاليًّا مع طالبان، لتأمين انسحابٍ آمِن.

أمريكا لا تستطيع، ولا يجب، أن تدوس على كرامة الشّعوب وتنتهك سِيادتها، وتقتل رموزها بهذه الطّريقة الاستفزازيّة ولا تُقابَل بردٍّ شرس، وكُل حديث عن عظمة قوّتها من قبل البعض هو تضليل يجب أن يُقاوم بكُل الوسائل، فأمريكا التي هُزِمَت وانسحبت بشكلٍ مُذِل من العِراق عام ٢٠١١ هي نفسها التي تُريد إعادة تكريس احتلاله في الوقت الرّاهن، وإذا كانت خسرت ٦ تريليونات دولار على الأقل في غزوها الأوّل، قد تخسر الرقم نفسه في مُحاولاتها الحاليّة للغزو الثّاني، فهي الآن أضعف، وتُواجِه الهزائم في كُل حُروبها الاقتصاديّة والعسكريّة، ولم تعُد القوّة الوحيدة المُهيمنة على العالم.

العِراق لن يخضع، ويجب أن لا يخضع، لهذا الابتزاز الأمريكي بشقّيه المالي والعسكري، فهو ليس جمهوريّة موز، ولا دولة قامت واستمرّت بشُروط الحِماية الأمريكيّة، وإنّما دولة تمتد جُذورها الحضاريّة لأكثر من ثمانية آلاف عام، وجينات شعبها تحمل كُل صِفات الإباء والكرامة والشّمم والكِبرياء الوطني والديني والأخلاقي، وسيُقاوم الاحتلال الأمريكي بكُل الوسائل، وسيُقدِّم الشّهداء مِثلَما فعل في المرّة الأُولى بكرمٍ وشجاعةٍ ورُجولة... والأيّام بيننا.

الجوكر في المرصاد: هل بدأت حرب احراق الجنوب ؟

ما يجري في محافظات الوسط والجنوب من حرق للجامعات ، واغلاق لدوائر الدولة ، واغلاق الطرق ، وتدمير الممتلكات ، واحراق الاسواق ، واشاعة الفوضى اعمال حربية لم يقم بها المتظاهرون ولا يؤيدونها ، انه اعلان حرب داخلية تنفذها اميركا باستخدام عصابات مأجورة لا علاقة لها بالتظاهرات المطلبية السلمية والاعتصامات المشروعة.

العصابات المهاجمة عصابات جريمة منظمة وهي مسلحة وملثمة ، وتتحرك بخطة ولا يوجد بين صفوفها اي متظاهرين ، اما اهداف هذا الهجوم فهي القضاء على سلطة الدولة في وسط وجنوب العراق واشاعة الفوضى ، وتدمير المناطق الشيعية واحتلالها ثم اسقاط الحكومات المحلية في المحافظات واعلان رؤساء العصابات انفسهم حكاما للمناطق بتوجيه امريكي مباشر ، العصابات المهاجمة تستخدم اساليب داعش وسياقاته الهجومية المعروفة ويقودها اشخاص كانوا يعملون ضمن تشكيلات داعش ، واسماؤهم منشورة ويتلقون دعما ماليا من الدول التي كانت تمول داعش اما اهداف هذه الخطة فهي :

١- منع العراق من اخراج القوات الأمريكية من اراضيه ومعاقبة الشيعة لاتخاذ نوابهم قرار اخراج تلك القوات من خلال مجلس النواب.

٢- انهاء الشراكة الاقتصادية مع الصين والتي بدأ تنفيذها فعلا من اول هذا الشهر .

٣- منع اعادة تكليف رئيس الوزراء المستقيل عادل عبد المهدي بتشكيل الحكومة الانتقالية ، ومنعه من تنفيذ برنامجه الاصلاحي ، ومنعه من متابعة تنفيذ قرار اخراج القوات الامريكية من العراق بتكليف من مجلس النواب .

٤- كما تهدف هذه الحرب التخريبية الى افشال التظاهرات المطلبية والاعتصامات المشروعة ووضع نهاية لها بعد ان اكتشفت اميركا ان العراق سيستثمرها كأفضل وسيلة للاصلاح ومكافحة الفساد التي ستطيح برؤوس امريكية سرقت العراق ومزقته منذ ٢٠٠٣ وحتى اليوم . وهم يرون ان الحكومة استجابت لكل المطالب وبدأت بتنفيذها .

٥- العصابات المهاجمة تستخدم بعض المتظاهرين البسطاء دروعا بشرية ، واي رد امني عراقي لاعادة الأمن ومكافحة الجريمة ستعده اميركا قتلا للمتظاهرين السلميين !! وتطالب العالم بحماية الشعب العراقي من بطش حكومة موالية لأيران !!!

كل هذه المعلومات متوفرة بالتفصيل لدى الدوائر الاستخبارية العراقية المختصة ، لكن اي اجراء لم يتخذ من اجل الدفاع عن العراق وشعبه امام الحرب الامريكية الجديدة التي تتفجر من داخل المدن ، يجب ان لا تبقى الحكومة متفرجة على ما يجري الى ان يصل الهجوم الى طريق اللاعودة لأن داعش انتقل من الصحراء الى داخل المدن الشيعية ينسف ويحرق ويقتل ، القوات الأمنية العراقية تقاتل فلول داعش حاليا في الموصل وكركوك وديالى والقائم لكن داعش توغل في مراكز المدن وبدأ حربه الاشد خطرا مشحونا بالثارات والاحقاد على ابنائها الذين مرغوا انوف داعش في التراب ، اول خطوة في مواجهة هذه الحرب ان يعلن المتظاهرون السلميون براءتهم من تلك العصابات كما طالبت المرجعية بذلك في خطاب سابق .

مراقب